

الإبراهيمية 14-11-2007

75- عن ماهية الوجدان وتطوره!

حين نشرتُ يومية عن "الفصام" بتاريخ 2007-10-30 قلت إنني سوف أستغل هذه النشرة لأفي بوعدى للإبنة الكريمة د. أمانى الرشيدى بكتابة كتاب الفصام الذى وعدتها به، أو بتعبير أدق الذى أخت هى على لكتابته، وقد أرسلت لى تنبهى ألا أترجع، وأن اخف من عرض الحالات (أو هذا ما فهمته) لأن الناس (لعلها تقصد الأطباء) ليس عندهم وقت لقراءة أى شئ طويل، تذكرت أول مرجع مبسط فى الطب النفسى قرأته سنة 1958/1959 لمؤلفيه هندرسون & جليبيسى، وكيف انه كان مليوناً بالحالات الشارحة الرائعة، ولما أعيد طبعه جاء فى مقدمة طبعته التالية (أظن سنة 1962) اعتذار رقيق من المؤلف يقول فيه: اضطرت لوداع أصدقاء (يعنى حالات الطبعة السابقة) مرغماً، وحين قرأت أنا هذه الطبعة الجديدة، لم أحب الكتاب مثل الطبعة الأولى وشعرت أنى مثله أيضاً، فقدت نفس الأصدقاء.

ثم إنى حين ألقت بدورى كتاباً مشتركاً مع المرحوم أ.د. عمر شاهين باسم "مبادئ الأمراض النفسية" التزمنا بتقديم موجز لبعض الحالات، أسوة بهندرسون، ولكن بدرجة أقل، وهذا أيضاً هو ما اتبعناه فى كتابنا بالإنجليزية **ABC of psychiatry** وتعمدنا أن تكون شكوى المرضى بالفاظهم العربية بالعامية، المهم أعدت قراءة بريد د. أمانى مرة أخرى، ورفضت توصيتها بالإقلال من الحالات، وإذا بالنتيجة أنى توقفت عن الاستمرار، لا أنا كتبت الحالات ولا أنا بدأت المتن النظرى عن الفصام، لست متأكداً إن كنت قد توقفت نتيجة لضعف شخصيتى (الذى أعتز به، وينكرونه)، أم أنى توقفت لأن هذا طبعى الذى يسمح لى أن أتوقف بقدر ما أبدأ!!

ولأننى أنوى أن أستغل هذه اليومية لإخراج بعض مخزون حاسوبى إلى الناس، ولو فى شكل إلكترونى أولاً، ثم فى صورة ورقية ما أتيج ذلك فيما بعد، فقد وجدت أن من الممكن أن أبدأ بكتاب آخر لاحتاج إلى حالات، هو كتاب "عن ماهية الوجدان وتطوره" وخاصة أن هذا الكتاب قد كتبت أغلب مسودته عام 1974 وهو يحتاج لقدر يسير من التعديل والتحديث.

لست متأكداً من مدى تحمل القارئ الزائر أن يقرأ كتاباً كاملاً على حلقات، ولكننى متأكد من أنى أريد أن أستغل هذه

النشرة لأضطر لإخراج أعمال من خزائنها .

سوف أبدأ اليوم وحتى قبل مقدمة الكتاب بطرح الأسئلة التي طرحتها في أول ندوة من ندوات متصلة عن مفهوم " الوجدان" في ندواتنا العلمية الشهرية ليضعة أشهر (تلك الندوة التي أشرت لها في يومية سابقة) ورجائي أن أحظى بالتجاوب والموافقة من زوار الموقع على المضي قدماً في تقديم هذا الكتاب في حلقات، ليضعة أشهر في مهمما بلغت مشقتي، آميلاً في تحملكم .

تساؤلات قبل المقدمة

- 1- هل العواطف هي ما شاع عنها ؟
 - 2- هل يمكن حبس عاطفة ما في رمز (اسم) متعارف عليه ؟
 - 3- هل العاطفة نقيض للعقل (بالمعنى الشائع)؟ وما فوائد أو مضار هذا الاستقطاب؟
 - 4- كيف تتفرع العواطف إلى التفاصيل ثم تنضم لتحتوى نبض الوجدان .
 - 5- ما علاقة العواطف بالمعرفة (من أول الإدراك الحسي حتى الإبداع الفائق)؟
 - 6- هل يمكن تعريف العواطف بألفاظ منطوقة (أو مكتوبة) ؟
 - 7- هل يمكن تصنيف العواطف إلى مفردات بدقة مفيدة ؟
 - 8- هل تتساعد العواطف تطورياً حتى تحتوى المعنى حين تلتحم بالفكرة والكلمات (النظرية الخاصة) .
 - 9- هل يوجد ما يسمى عواطف سلبية وأخرى إيجابية؟ أم أن هذا يتوقف على عوامل أخرى (مثل تناسبها مع بعضها، أو مع غيرها من وظائف، أو مع دفعها، أو مع عائدها؟)
 - 10- ما علاقة العاطفة بالدين / بالإيمان ؟
 - 11- ما علاقة العواطف بالإبداع ؟
 - 12- ما معنى تعبير "اضطراب العواطف" أو حتى "الاضطرابات الوجدانية" ؟ هل يمكن تعريف الإضطراب دون التعرف على السواء؟
 - 13- ما هو مدى الاتفاق على رصد (تشخيص) عاطفة ما بأنها مضطربة؟
 - 14- كيف نقرأ غائية أعراض اضطرابات والعواطف والانفعال والوجدان (المعنى - لا السبب)؟
 - 15- ماذا عن العواطف واللغة (في تجلياتها وقنواتها وأحوالها)
 - 16- هل العواطف تشترك في التفكير-بما هي- مثل الجسد والعقل؟
 - 17- هل الوعي بالعواطف ضرورى للاعتراف بها أم يكفي ظهورها سلوكاً
- (ملحوظة: نحن نستقبل عواطف الأطفال والحيوانات قبل أو دون أن تبلغ وعيهم!!)

- 18- المفهوم الجديد المسمى "الذكاء العاطفي": إضافة أم اختزال؟
- 19- ما علاقة العواطف: بالجريمة- بالسياسة - بالإعلام!!!
- 20- ما علاقة العواطف: بالجنس ، بالعدوان (وبسائر الغرائز؟)
- 21- هل الجسد هو أداة تعبير عن العواطف أم أنه يشارك في تشكيلها؟ وكيف؟
- 22- هل توجد عواطف بشرية منفصلة عن "العلاقة بالآخر" (في الداخل: داخل الذات=ذوات الداخل. أو في الخارج: حتى مع بعض الإسقاط)؟
- 23- هل توجد عواطف أخلاقية وأخرى لا أخلاقية؟
- 24- هل يمكن برجة العواطف كما يجرى في بعض العلاج السلوكي، والمعرفي، وغسيل المخ، والإعلانات؟
- 25- وهل التنظير عن العواطف هو لصالحها أم ضدها؟

اختبار مبدئي قبل المقدمة

حتى تشاركنا في التعرف على مدى حاجتنا لمزيد من النظر في تسمية العواطف، وإدراك بعض ما يجرى حولها من إسقاط متنوع، سوف نعرض صوراً لتعبيرات مختلفة لنفس السيدة (ممثلة قديرة قامت بعشرات التعبيرات الأخرى التي قد نرجع إليها لاحقاً) حتى يتم ذلك نرجو من القارئ/ الزائر أن يشاركنا في الاستجابة لهذه التجربة الموجزة على الوجه التالي:

- المطلوب تحديد الاسم المناسب للتعبير العاطفي في الصورة من وجهة نظرك.

- يمكنك أن تضيف ما شئت من تسميات مما ليس في القائمة المجاورة .

إملاً البيانات إن كنت سوف تشترك في الاستجابة

- الاسم: (أو أي رمز أو اسم آخر)
- النوع: ذكر - أنثى
- السن: (تقريباً أو تحديداً كما تشاء)
- العمل: (بما في ذلك "ربة منزل")
- الحالة الاجتماعية: (متزوج - أعزب - أرمل - مطلق)
- السكن: دون تفصيل (يمكن ذكر الحي أو المركز ثم المحافظة فقط)
- الدخل: عالي- متوسط - متوسط جدا - بالكاد (بالعافية)

حزن
أسى
اكتئاب
يأس
جزع
رعب
الم
خزي
انكسار
هَمَم
عَمَم

(بالعامية المصرية:.....)
 (بالعامية غير المصرية..... يُذكر البلد)
 اسم العاطفة
 (من بين الاختيارات واحد أو أكثر)
 اسم مقترح آخر

ملاحظات.....

حزن

أسى

اكتئاب

يأس

جزع

رعب

ألم

خزي

انكسار

هَم

عَم

أخرى: تذكر (بالفصحى) (.....)
 (بالعامية المصرية:.....)
 (بالعامية غير المصرية..... يُذكر البلد)
 اسم العاطفة

(من بين الاختيارات واحد أو أكثر)

اسم مقترح آخر

ملاحظات.....

اسم العاطفة

(من بين الاختيارات واحد أو أكثر)

اسم مقترح آخر

ملاحظات.....

12

حزن

أسى

اكتئاب

يأس

جزع

رعب

ألم

خزي

انكسار

هَم

عَم

أخرى: تذكر (بالفصحى) (.....)
 (بالعامية المصرية:.....)
 (بالعامية غير المصرية..... يُذكر البلد)